

العقيدة الواسطية | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 16- إثبات صفة الضحك لله تعالى

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم قال المؤلف رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الاخر كلاهما يدخل الجنة - [00:00:00](#)

متفق عليه هذا الحديث الصحيح اورده شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في العقيدة الواسطية مستدلا به على اثبات صفات الضحك لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته - [00:00:26](#)

وتقدم لنا ان طريقة اثبات صفات الباري جل وعلا من احد طريقين اما من الكتاب العزيز القرآن العظيم او من السنة الصحيحة وبعض الصفات ثبتت بالكتاب والسنة وبعض الصفات ثبتت - [00:01:04](#)

في السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الخلق من الجن والانس اعلم بالله تبارك وتعالى من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اعلم الثقلين بالله تبارك وتعالى - [00:01:45](#)

فهو عليه الصلاة والسلام اذا وصف ربه جل وعلا بصفة فهو لا يقول ذلك من عند نفسه وانما بوحي من الله تبارك وتعالى وصفات الباري جل وعلا لا تثبت بالاجتهاد - [00:02:18](#)

وانما هي بالوحي بالوحي الذي هو القرآن العظيم او بالسنة الصحيحة لانها الوحي الثاني لان الله جل وعلا يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال الله جل وعلا - [00:02:51](#)

وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكلامه صلى الله عليه وسلم وحي من الله تبارك وتعالى وهو اذا وصف ربه جل وعلا لا يصح من عاقل يؤمن بالله واليوم الاخر - [00:03:25](#)

ان يتردد باثبات هذه الصفة ما دامت وردت في السنة الصحيحة فلا يتوقف فيها. ومن توقف فيها والحقيقة انه لم يحقق شهادة ان اله الا الله ولم يحقق شهادة ان محمدا رسول الله - [00:03:55](#)

لان من تحقيق شهادة ان محمدا رسول الله طاعته فيما امر وتصديقه فيما اخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وان لا يعبد الله الا بما شرع ما نعبد ربنا الا بما شرعه لنا نبينا صلى الله عليه وسلم - [00:04:28](#)

اما ما لم يشرعه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون شرعا بل هو بدعة والبدعة فيها ما تعبد به لله غير موافق لسنة محمد صلى الله عليه وسلم. هذه البدعة - [00:05:01](#)

قد يكون المبتدع مخلص لله. يعني قصد وجه الله لكنه على غير صواب هذا غير سنة والنبي صلى الله عليه وسلم اثبت لربه تبارك وتعالى هذه الصفة وعلى المسلم ان يحذر ان يخطر على باله ان صفة الباري جل وعلا - [00:05:25](#)

تشابه صفة المخلوقين. لا لا تتصور ان ضحك الله تبارك وتعالى يشبه ضحك المخلوق بضم واسنان ولسان وغير ذلك لا. هذا الله جل وعلا منزه عنه ليس كمثل شئ. ليس كمثل شئ - [00:05:58](#)

فالمؤونة والمحرفة للصفات تصوروا ان صفات الله جل وعلا مثل صفات المخلوقين ثم تطوروا فنفوها قالوا ما يصلح ونحن نقول نعم صفات الله جل وعلا لا تشبه صفات المخلوقين المرء الذي يخطر على باله ان صفة ضحك الله تبارك وتعالى - [00:06:28](#)

كصفة المخلوقين هذا على خطر وهالك لانه شب وانما الضحك معلوم والكيف مجهول والايمان بما ورد في الكتاب والسنة واجب

والسؤال عن الكيفية بدعة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقال غيره من علماء السلف - [00:07:06](#) ونقل عن ام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها فالناس كما تقدم في باب صفات الباري جل وعلا ثلاث فرق طائفتان ضالتان وطائفة على الحق والهدى والسنة طائفة اثبتت وشبهت - [00:07:37](#)

وهذا ضلال لاثبات حسن لكن التشبيه لا وطائفة نزهت فعضلت والتنزيه حسن لكن التعطيل لا واهل السنة والجماعة الطائفة الوسط الطائفة الثالثة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزهوا الله جل وعلا عن صفات المخلوقين - [00:08:25](#)

تنزيها بلا تعطيل لان الذين نزهوا غلوا بالتنزيه عطلوا نفوا الصفة والذين اثبتوا غلوا في الاثبات فشبها واهل السنة والجماعة اثبتوا ونزهوا اثبتوا اثباتا لا يترتب عليه تشبيه انه جل وعلا ليس كمثل شئ وهو السميع البصير - [00:09:05](#)

ونزهوا الله جل وعلا تنزيها لا يترتب عليه تعطيل. لان التعطيل نفي الصفة لا يترتب عليه نفي الصفة بل نزه الله واثبتوا الصفة لله على ما يليق بجلاله وعظمته وعظمته - [00:09:42](#)

صلحت لله تبارك وتعالى ثابت في الصحيحين الذين هما اصح الكتب المصنفة اصح الكتب التي كتبها المخلوقون كتاب الله جل وعلا لا كتاب الله منزل من الله جل وعلا غير مخلوق وغير - [00:10:09](#)

وليس من كلام المخلوقين واصح الكتب المصنفة المؤلفة الصحيح ان صحيح البخاري وصحيح مسلم. وهذا الحديث في الصحيحين يقول صلى الله عليه وسلم يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الاخر - [00:10:39](#)

كلاهما يدخل الجنة او كلاهما يدخلان الجنة. يروى هذا ويروى هكذا قال الصحابة رضي الله عنهم وكيف ذلك يا رسول الله المقتول؟ نعم لكن قاتل لمسلم ويدخل الجنة مع من قتله؟ قال نعم - [00:11:16](#)

يستشهد الاول ثم يمن الله جل وعلا على القاتل لا يسلم ويقاتل في سبيل الله فيقتل ويصير الرجلان شهداء وكلاهما يدخل الجنة. القاتل والمقتول والله جل وعلا يضحك لهذا حينما يشهر المرء سيفه - [00:11:48](#)

على المسلم ليقتله والله جل وعلا يعلم اذلا ان هذا القاتل الذي خرج وترك اهله وماله او اصطحب ماله برب كلمة الله ولقتال اولياء الله يدخلوا الجنة لانه جل وعلا - [00:12:22](#)

عالم بما سيكون كل شئ بقضاء وقدر حذر الاشياء قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة يعلم دقائق الامور وجليها صغيرها وكبيرها ما كان وما سيكون يعلم هذا يموت على الاسلام او يموت على الكفر - [00:12:47](#)

يعلم حال العبد جل وعلا واثنان يلتقيان بسيفيهما كل واحد حريص على قتل صاحبه المسلم حريص على قتل الكافر. لانه كافر عدو لله ولرسوله والكافر حريص على قتل المسلم ثم يكون القتل للمسلم - [00:13:28](#)

والكافر ينتصر في ذلك الوقت والساعة ثم يمن الله جل وعلا عليه بالتوبة فيتوب ويسلم ثم يخرج بسلاحه يقاتل في سبيل الله ويستشهد فيدخل مع صاحبه الجنة وقد قال عليه الصلاة والسلام في الالتقاء بالسيفين والقتال - [00:13:57](#)

اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار هذا الحديث القاتل والمقتول في الجنة الحديث هذا الذي معنا القاتل والمقتول في الجنة لان المقتول خرج للجهاد في سبيل الله فاستشهد - [00:14:38](#)

وصار من اهل الجنة ثم القاتل اسلم وخرج للجهاد في سبيل الله فقتل فصار من اهل الجنة والحديث الاخر اذا التقى المسلمان انظر مسلمان هم مسلم وكافر اذا التقى المسلمان بسيفيهما - [00:15:06](#)

فالقاتل والمقتول في النار الاول في الجهاد في سبيل الله والثاني في الفتنة التي تصيب المسلمين يقاتل المرء ما يدري على ماذا يقاتل لاعلاء كلمة الله ولا قاتل دفاعا عن نفسه ولا عن ماله ولا عن حرمه يقاتل ما يدري معهم - [00:15:30](#)

فتنة اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول مقتول ويكون في النار قال عليه الصلاة والسلام انه كان حريصا على قتل صاحبه - [00:15:58](#)

جهر سيفه وخرج يبي يقاتل اخاه المسلم واحدهما قتل والاخر بقي. كلاهما في النار والعياذ بالله ففي هذا الحديث الصحيح الذي هو في الصحيحين اثبات صفة الضحك لله عز وجل - [00:16:26](#)

وهو ضحك حقيقي يعني ما يؤول ضحك حقيقي مثل ما نقول سمع حقيقي بصر حقيقي استوى على العرش حقيقي لا يشبهه ولا يماثل ضحك المخلوق مخلوق ضحكه يناسبه فضحكوه يكون - [00:17:00](#)

في شفثيه واسنانه وتبرق اسارير وجهه وهكذا قد يقول قائل اذا اثبتتم الضحك لله ومن المعلوم ان المخلوق يضحك يكون اثبتتم التشبيه شبهتم الله بخلقه نقول لا. حاشا وكلا نثبت الضحك - [00:17:38](#)

ولا نثبت التشبيه ولا نشبهه والله يضحك ضاحكا يليق بجلاله وعظمته ما يشبه ضاحك المخلوق فعليك ان تبعد عن نفسك ان ضحك الله يشبه ضحك المخلوق قال مثلا اذا اثبت الضحك - [00:18:26](#)

اثبتوا التشبيه نقول له نأتي له بالصفة التي يثبتها هو يثبت الارادة ويثبت السمع ويثبت البصر مثلا يقول اذا ماذا تقول في الارادة اقول الله جل وعلا يريد ارادة تليق بجلاله وعظمته - [00:19:01](#)

هل هي كارادة المخلوق؟ يقول لا ليست كارادة المخلوق نقول اذا نقول حنا نحن مثل قولك في الارادة ما دمت انك تثبت لله جل وعلا ارادة لا تثبت صفات المخلوقين لا تشابه - [00:19:27](#)

فنقول لله ضحك لا يشبهه ولا يماثل صفات المخلوقين والارادة التي تثبتتها مثلا لله تبارك وتعالى اثبتتها الله جل وعلا للخلق في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة - [00:19:48](#)

واثبت جل وعلا للمخلوق ارادة بل اثبت للجدار نفسه الجدار الجماد اثبت له ارادة جل وعلا في قوله تعالى واما الجدار فكان فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه يريد - [00:20:14](#)

يريد ان ينقض فاقامه. في سورة الكهف الارادة لله جل وعلا والارادة للمخلوق متكلم السميع البصير الادمي والارادة تكون للجماد كالجدار لكن لا هذه تشبه هذه ولا هذه تشبه هذه - [00:20:41](#)

كل على قدره المتأول لبعض الصفات يقابل ويجادل بما يثبت من بعض الصفات لانه ما يخلو اي متأول مسلم وان بلغ مبلغا عظيما في التأويل والتحريف لا بد ان يثبت لله صفة - [00:21:09](#)

فاذا اثبتنا نجادله فيما ينفيه بمثل ما اثبتته. يقول اثبت لله السمع لكن سمعا لا يشبه سمع المخلوقين. نقول نثبت لله جل وعلا الضحك ضحكا لا يشبه ضحك المخلوقين جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:21:44](#)

وقال يا رسول الله يا رسول الله اويضحك ربنا اويضحك ربنا قال عليه الصلاة والسلام نعم يعني الاول حديث ابتدعه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا جاء على سبيل السؤال - [00:22:29](#)

والجواب؟ قال نعم قال لن نعدم من رب يضحك خيرا يعني صفة الضحك تدل على الجود والكرم وسماحة الخلق لان اللئيم يكون عبوس واذا خوطب اكفهر جبينه الرجل السمع السهل الحبيب - [00:22:52](#)

اذا خوطب تبسم وضحك دلالة على ان اعجابه بهذا الكلام وانه مثلا من يسر بالكلام خير ممن يا رب ويعبس في وجهي من سأله او تكلم معه ولذا قال هذا العربي ادرك - [00:23:30](#)

من معنى اثبات الضحك لله جل وعلا قال لن نعدم من رب يضحك خيرا يعني الخير موجود عنده جل وعلا والله هيك صفة ذاتية تكون بارادته جل وعلا فعلية تكون بارادته جل وعلا وبمشيئته - [00:24:02](#)

ليست صفة ملازمة لذاته بل هي من الصفات الفعلية المندرجة تحت المشيئة والارادة لانه كما تقدم لنا ان الصفات نوعان صفة ذاتية لا ينفك عنها الله جل وعلا موصوف بها دائما وابداء. كالعلم والبصر والارادة - [00:24:42](#)

والمشيئة وغير ذلك من الصفات وصفات فعلية تابعة لمشيئته جل وعلا متى شاء متى شاءها كالضحك والغضب والاستواء وغير ذلك من الافعال التي يفعلها جل وعلا متى شاء وكيف - [00:25:13](#)

قوله يضحك الله الى رجلين الى اخره يثبت اهل السنة والجماعة اصحاب السنة والجماعة الاخذون بسنة محمد صلى الله عليه وسلم. والسالكون مسلك الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم وقد قال عليه الصلاة والسلام - [00:25:39](#)

افتترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة.

كلها في النار الا واحدة. قالوا من هي رسول الله؟ قال من كان - [00:26:15](#)

على مثل ما انا عليه واصحابي يثبت اهل السنة والجماعة. وليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلها في النار يعني انها كافرة خالدة مخلدة في وانما المعنى والله اعلم انهم يستحقون دخول النار لما عندهم من المخالفات - [00:26:34](#)

نعم يثبت اهل السنة والجماعة الضحك لله عز وجل كما افاده هذا الحديث وغيره على المعنى الذي يليق به سبحانه والذي لا يشبه ضحك المخلوقين. عندما يستخفهم الفرح او يستفزهم الطرب - [00:26:59](#)

يضحك حينما يستفزه الفرح او يستخف يستخفه الفرح او يستفزه الطرب. يضحك حينئذ. الله جل وعلا لا ليس هكذا وانما ثبت له الضحك الذي اثبتته لنفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نشبهه - [00:27:24](#)

ولا نمسل نعم بل هو معنى يحدث في ذاته عند وجود مقتضيه وانما يحدث بمشيئته وحكمته. يعني اذا شاء جل وعلا ضحك واذا شاء عدم ذلك نعم وهو جل وعلا الضحك هذا بمشيئته متى شاءه وجد ومذا لم يشأه لم يوجد. ليس دائما - [00:27:48](#)

نعم فان الضحك انما ينشأ في المخلوق عند ادراكه لامر عجيب يخرج عن نظائره وهذه الحالة المذكورة في هذا الحديث كذلك يعني الحالة الحالة المذكورة في الحديث وليس المراد صفة لله - [00:28:18](#)

يعني كون اثنين كون اثنين احدهما يقتل الاخر وكلاهما يجتمعان في الجنة هذا يستدعي الاستغراب ولهذا استغرب الصحابة رضي الله عنهم لكن الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية وهو جل وعلا يعلم الامور حقيقة المخلوق يخفى عليه يقول كيف واحد قاتل وواحد

مقتول ويدخلان الجنة - [00:28:41](#)

معا بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بقوله نعم يخرج احدهما للجهاد في سبيل الله فيقتل ثم يمن الله على القاتل فيسلم ثم يخرج للجهاد في سبيل الله فيقتل - [00:29:08](#)

لا يدخل الاثنان الجنة كذلك فان تسليط الكافر على قتل المسلم مدعاة في بادئ الرأي لسخط الله على هذا الكافر وخذلانه؟ نعم لا شك ان من اذى مسلم والله جل وعلا يسخط عليه لو اذاه بكلمة - [00:29:33](#)

او في ضربة بكف او نحو ذلك فالله جل وعلا يغضب عليه فكيف هذا يقتل مسلم وفي الحديث واهل الدنيا بكاملها اهون على الله من قتل مسلم بلا حق قتل المسلم شأنه عظيم - [00:30:01](#)

فكيف يقتل مسلم ويدخل الجنة؟ هذا محل استغراب للصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وخذلانه ومعاقبته في الدنيا والاخرة فاذا من الله على هذا الكافر بعد ذلك بالتوبة وهده للدخول في الاسلام. لان المسلم - [00:30:25](#)

قد يعمل اعمال سيئة عظيمة السوق حالة كفره ثم يتوب فيتوب الله عليه هذا عمرو بن العاص رضي الله عنه وارضاه القائد المظفر في الاسلام لما من الله عليه بالتوبة ورغب في الاسلام جاء لبيسط يده للنبي صلى الله عليه وسلم ليبياعه ثم - [00:30:53](#)

كف عمر يده فقال له ولم وقال يا بكر اعماله السيئة في حال كفره رضي الله عنه قال يا عمرو اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله الاسلام اذا من الله على المسلم - [00:31:24](#)

بالاسلام زال اثر المعاصي التي كان يتعاطاها في كفره والهجرة تهدم ما كان قبلها والتوبة تهدم ما كان قبلها المرء قد يكون يفعل الافعال العظيمة في السوء. فيمن الله عليه بالتوبة فيتوب الله عليه فيغفر له سيئاته السابقة - [00:31:45](#)

فاذا من الله على هذا الكافر بعد ذلك بالتوبة وهده للدخول في الاسلام وقاتل في سبيل الله حتى يستشهد سيدخل الجنة كان ذلك من الامور العجيبة حقا وهذا من كمال رحمته واحسانه وسعة فضله - [00:32:15](#)

على عباده سبحانه فان المسلم يقاتل في سبيل الله. ويقتله الكافر. فيكرم الله المسلم بالشهادة ثم يمن على ذلك القاتل فيهديه للاسلام والاستشهاد في سبيله فيدخلان الجنة جميعا واما تأويل ضحكه سبحانه بالرضا او القبول. بعض المعوذة يقولون ننفي ما يكون الله

يضحك - [00:32:43](#)

وانما كناية هذا عن قبوله هذا الشيء او الكناية عن رضاه عن هذا الشيء يقول اثبت الصفة لله كما اثبتنا له رسوله صلى الله عليه وسلم ولست اكثر تنزيها لله من محمد صلى الله عليه وسلم. الذي اثبت الصفة عليه الصلاة والسلام - [00:33:18](#)

واما واما تأويل ضحكه سبحانه بالرضا او القبول او ان الشيء حل عنده بمحل ما يضحك يضحك منه وليس هناك في الحقيقة ضحك فهو نفي لما اثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه - [00:33:47](#)
فلا يلتفت اليه. يعني ما يجوز للمسلم ان يلتفت الى هذا التعويل. الذي يترتب عليه نفي صفة الله تبارك وتعالى والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:34:12](#)